سياق الموضوعات وأهميته في تصنيف صحيح ابن حبان

د. لغـــــــــزال لخضـــــــــر.
جامعة الشهيد أحمد دراية / أدرار.
lloghz@gmail.com

تاريخ إرسال المقال: 2018/07/20 تاريخ القبول: 2019/02/24 تاريخ النّشر: 2019/03/31

الملخص:

لقد استشعرت الدراسات الإسلامية واللغوية العربية القديمة، - من فقه وتفسير وأصول وحديث وبلاغة ونقد. وغيرها- أهمية السياق (بنوعيه المقالي و المقامي) في وقت مبكر،فحازت على خاصيتي السبق والعمق معاً؛ بحيث تفوقت على نظيرتها الغربية الحديثة،التي عرفت في العصر الحديث،على يد (**مالينوفسكي**) و (**فيرث**) وغيرهما من منظري الدرس اللساني في الفكر اللغوي الغربي.بيد أننا نزعم أن علماء الحديث النبوي،ربما كانت لهم اليد الطولى في إشارتهم لأهمية السياق،من خلال دراستهم لأحوال الحديث - شكلاً ومعنىً-، وذلك من أجل استنباط الأحكام الفقهية، على اعتبار أن السنة النبوية، تأتي في المرتبة الثانية في التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم.

وإذا كانت بعض الدراسات الحديثة،تذهب إلى القول بأن الفكر اللغوي العربي القديم،يكون قد سبر العديد من الموضوعات التي طرقها الدرس اللساني الحديث؛ فإن علماء الحديث الأقدمون كان لهم شأن بارز، في الإحاطة بأهمية السياق في استنباط الأحكام الشرعية.فإلى أي مدى يمكن الإقرار بصحة هذا المعتقد؟ وما وجه الصحة فيه؟

إن هذا البحث أريد له أن يميط اللثام،عن بعض ما توصل إليه (**ابن حبان**)، من خلال خاصية التصنيف لآلاف الأحاديث في صحيحه؛ والتي أبدع فيها مستغلاً وحدة سياق الموضوعات المتشابهة في متون الأحاديث؛ بغض النظر عن سياق الأحداث التي نجم عنها وجود هذه الأحاديث، مقدماً بذلك انطباعاً على أن علم أسباب نزول الآيات، يلتقي مع العلم بأسباب ورود الأحاديث في كثير من الخصائص العلمية والاستنباطات الشرعية.

- **الكلمات المفتاحية:** السياق،الحديث،النص، اللغة، الفكر، التراث.

Context of topics and its importance in the classification of Tass-nif Ibn Hibban

Abstract: The studies of the Arab and Islamic sciences have been recognized by jurisprudence, interpretation, fundamentals, modernity, eloquence and criticism. And the importance of the context (both types of pans and place) early, and acquired the characteristics of the head and depth together; So that it surpassed the modern Western counterpart, which in modern times by (Malinovsky) and (Firth(

And other scholars of the linguistic lesson in the Western linguistic thought, but we claim that the scholars of the Hadith, perhaps they had the upper hand in their reference to the importance of the context in their study of the conditions of the modern -forme and meaning- in order to devise jurisprudential provisions on the basis that the Sunnah, It comes second in Islamic legislation after the Holy Quran.

While some recent studies go on to say that the ancient Arabic linguistic thought has explored many of the topics that the modern linguistic lesson has taught, the older scholars of Hadith had a prominent role in understanding the importance of the context in devising legal rulings. To what extent can this belief be recognized? What is the health of it? And how do you agree with what the modern contextual approach...?

This research is intended to reveal some of these efforts, which give a clear impression of the primacy of Sunni scholars in their knowledge of the context of the case and the article.

key words : Context, speech, text, language, thought, heritage

توطئة:

يعتبر القرآن الكريم أول مصدر للتشريع الإسلامي، وتعتبر السنة النبوية ثاني مصدر للتشريع بعد القرآن الكريم، وهما لا ينفكان عن بعضهما. وبقدر تمسك المسلم بهما، بقدر ما يناله الخير في الدنيا و الآخرة. ولقد انشغل المسلمون الأوائل بهذين المصدرين، وأولاهما عناية كبيرة فاقت كل عناية. و باعتبار القرآن أولى منزلة؛ فقد كانت له العناية الأولى، وقد تأخر اهتمامهم بالسنة النبوية لاعتبارات ظرفية، في عهد الخليفة الثاني **(عمر بن الخطاب)** رضي الله عنه.

وما من شك أن علماء الأمة الأوائل ،كانت لهم صولات وجولات من أجل الاهتمام بنصوص السنة النبوية ؛فقد سعوا من أجل حفظها وضبط متونها، وكشفاً لدلالات تشريعاتها ،وعلاقة كل ذلك بالقرآن الكريم. ولم يكن ذلك حكراً على علماء الحديث؛ وإنما تعدى ذلك إلى علماء اللغة العربية، عملاً على كشف روائع البيان، التي احتوتها نصوص السنة القولية، وقد قال **النبي** ﷺ:(أوتيت جوامع الكلم).

و ببروز العلوم المتخصصة، الشرعية منها و غير الشرعية، فقد نالت نصوص السنة نصيبها من باب الاجتهاد، في تصنيف علوم الحديث، من ذلك علم الناسخ والمنسوخ ، وعلم أسباب ورود الحديث، وعلم غريب الحديث ،وغيرها من العلوم الأخرى.

ونحن الذي يهمنا من مجموع العلوم المرتبطة بالسنة القولية، هو الشق المتعلق بعلم أسباب ورود الحديث، لما لهل من علاقة مباشرة بمسألة السياق المقامي، الذي نسعى لتوضحيه في هذا المقال ، باعتبار السياق مسألة مرتبطة بالقرينة، التي يمكن أن تؤدي إلى فهم الأحاديث النبوية الشريفة، وكشف المجمل فيها وبيان المقصود منها.وإذا كان علم المعرفة بأسباب نزول الآيات، يعين على فهمها ؛فإن الشأن نفسه في فهم مقاصد الأحاديث، إذ يلزم على الفقيه أو المحدث أو المجتهد ،أن يكو ن على دراية بالملابسات والظروف، التي قيل فيها الحديث حتى يتمكن من فهم مقاصده.

حاصل كل ذلك أن نشأة نص الحديث النبوي، ترتبط في مقاصدها بالموقف الكلامي الذي تولد منه هذا النص ،وهو ما يطلق عليه ب(قرينة السياق المقامي) وهذه الميزة التي تنبه إليها (**ابن حبان**) في صحيحه، كانت مدعاة لبروز شكل آخر من أشكال تصنيف الأحاديث

النبوية ،على خلاف ما سبقه إليه كثير من علماء الحديث ،إذ كان الاعتبار لديه مبني على أساس (**سياق الموضوعات**) ،وهذا ما سنحاول الوقوف على حيثياته.

-أولاً: حول السياق في اللغة والاصطلاح

النص اللغوي تركيب متكامل ومتواصل، وليس كلمات وألفاظ متناثرة بل هي دلالات يجمعها سياق لغوي متكامل المعاني، وبذلك يتم التواصل وتتحقق الغاية، من استعمال اللغة بين المتكلمين طلباً للمقاصد.

ولا خلاف في أن السياق له دور كبير في بيان المقصود من الكلام ،داخل سياقها وهذا عين ما أشار إليها العلماء قديماً ،في مختلف تخصصاتهم الدينية واللغوية ،ولذلك عبروا عن هذه الأهمية بقولهم (**لكل مقام مقال**) ،كم أن الكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي ترد فيه،و«ربما اتحد المدلول واختلف المعنى طبقاً للسياق، الذي قيلت فيه العبارة أو طبقاً لأحوال المتكلمين، والزمان والمكان الذي قيلت فيه»[1].كما أن لـ(سياق الحال) أو(المقام) في (الدرس الدلالي) فوائد منها:« الوقوف على المعنى وتحديد دلالة الكلمات، وإفادة التخصيص، ودفع توهم الحصر، ورد المفهوم الخاطئ. وغيرها»[2].

01- من حيث اللغة:

السياق لغة مأخوذ من (ساق، يسوق، سوقاً وسياقاً)، نظير (قام، يقوم). وأصل السياق، السواق قلبت الواو منه ألفاً لسكونها وكسر ما قبلها وهو السين، ويأتي المصدر الميمي منه على صيغة (مساق) ومنه قوله تعالى:﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾[سورة القيامة الآية30]. تقول العرب: ساق الإبل وغيرها، يسوقها سوقاً وسياقاً، وتساوقت الإبل إذا تتابعت، وساق إليها الصداق والمهر سياقاً و أساقه. وسياق المهر وسوق الهدي يقدمه وساق بنفسه سياقاً: نزع بها عند الموت. ويقال: فلان في السياق، أي في النزع، والسياق نزع الروح [3]. وردت

لفظة السياق في القرآن الكريم باستعمالات كثيرة منها قوله تعالى:﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾[سورة ق، الآية 21].[4]

02- من حيث الاصطلاح:

ترجع الترجمة الأصلية لمصطلح السياق، إلى اللغة العربية فإن «لفظ (Context) هو من السابقة اللاتينية (Con) بمعنى (مع Text+) اللاتينية أيضاً، والتي كانت تعني في الأصل (النسيج) ثم استعملت في معنى الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية، ثم صارت تستعمل في معنى (النص)، أي تلك المجموعة من الجمل المتراصة، مكتوبة أو مقروءة ».[5]

ومما ورد في المعاجم المتخصصة، في علوم اللغة واللسانيات بشأن مفهوم محدد للسياق، فنجد مثلاً ما ورد في قاموس السميائيات لـ(غريماس) و(كورتيس)؛ بأن السياق هو: «مجموع النصوص التي تسبق أو تواكب وحدة تركيبية معينة، وتتعلق بها الدلالة حيث يمكن أن يكون السياق صريحاً أو لسانياً، ويمكن أن يكون ضمنياً وفي هذه الحالة، يتميز بأنه سياق خارج لساني أو مقامي».[6]

وبالنظر إلى أهمية السياق،في التأثير على المعاني المطلوبة في عبارات اللغة، فقد كان محل عناية واهتمام الكثير من الاختصاصات الشرعية واللغوية عند العرب. إذ كان لعلماء الأصول مفاهيمهم الخاصة حول مصطلح السياق، والشأن نفسه بالنسبة لعلماء الفقه، كما كان لمختلف علماء علوم اللغة العربية، من بلاغة ونقد وإعجاز وحديث، عناية خاصة بهذا المفهوم في دراستهم للنصوص ومقاربتها، وقد ينجر عن عدم الاهتمام به الوقوع في الزلل و الأخطاء المتعلقة باستصدار الأحكام ؛و لذلك ورد عن الفقهاء قولهم : لا معنى بدو ن سياق ولا تأويل من دون اعتباره [7].

وبهمنا هنا أن نؤكد على أن أكثر المجالات التي ظهرت فيها العناية بالسياق هي:

- البحث عن أسباب نزول الآيات القرآنية، وأسباب ورود الأحاديث النبوية.

- إدراك دلالات النصوص الشرعية (قرآن و سنة)، وذلك لما يترتب عليه من أثر في فهم الأحكام وتوجيهها والكشف عن معانيها، بدقة ووضعها في الإطار الذي جاءت فيه.

ثانياً: الوعي بالسياق عند العلماء العرب الأوائل

01/-أهمية السياق عند المحدثين:

بذل علماء الحديث جهوداً كبيراً في الاعتناء بمتون الأحاديث النبوية الشريفة ؛واشتهر منهم علماء كثر سعوا من أجل الوقوف على بيان الأحكام الفقهية فيها، و ابتكروا طرقاً جمة في تصنيفها وتبويبها وترجيح مقاصدها، ومقارنة كل ذلك بما جاءت به أحكام القرآن الكريم، تفادياً للوقوع في الزلل والعصمة من لأخطاء.

ومن أنواع علم الحديث التي تمثل معالم كبرى في فهم الأحاديث، ودرء ما قد يكون بينها من تعارض الجمع بينها ما أمكن،أو الترجيح بأحد المرجحات، أو القول بالنسخ . و تبرز هاهنا علوم أربعة معينة على الفهم وهي: علم مختلف الحديث، وعلم ناسخ الحديث ومنسوخه، وعلم أسباب ورود الحديث، وعلم غريب الحديث[8].

إن من يطالع كتبهم سواء أكانوا من علماء الغريب أم من شراح الحديث، أو ممن تعامل مع ضبط الأحاديث و متونها، يجد أنهم قد اهتموا بالسياق .و الدليل على ذلك : وجود كثير من الألفاظ الواردة في ثنايا كتبهم ، والتي كان فيها ذكر لدلالة السياق مباشرة، أو ذكر أحد مرادفاته ومن ببنها : مقتضى الظاهر ،و ظاهر الحديث وسياق الحديث، و قرينة السياق و سياق الرواية يقول (إدريس مقبول):«والسياق في مصنفات المحدثين لا يكاد يغيب مصطلحاً ومفهوماً، حتى بات لنا الاطمئنان إلى القول ؛بأن الدراسات الحديثة دراسات تداولية بامتياز ،و أن الشروح الحديثة هي عبارة عن تحليل سياقي»[9].

02/-وظيفة السياق عند أصحاب كتب الحديث:

ثمة علماء لم يشتهروا إلا باشتغالهم بعلوم الحديث، وهؤلاء سيكون حديثنا عنهم ويمكن تقسيمهم إلى الآتي:

أ/-أصحاب كتب الحديث: وهؤلاء قام جهدهم الأكبر على جمع أحاديث **النبي صلى الله عليه وسلم**، وترتيبها وتصحيحها، ويمكن أن نلتمس عندهم التفاتهم لعنصر السياق من خلال:

- ترتيب السنة ، و تقسيمها تبعاً للسياق:

أولى علماء الحديث اهتماماً كبيراً بالسياق، مرتبين متون أحاديثهم ترتيباً منسقاً ، يراعي درجة ثبوت السياق المقامي أو المقالي. يقول (**فاروق حمادة**) :« لقد لفت نظري واسترعى انتباهي طويلاً ،دقة المحدثين في هذا الباب،وهم يتعاملون مع السنة النبوية، وسياق الخطاب فيها ،صنيع الحافظ (**ابن حبان السبتي**) في صحيحه المسمى (**التقاسيم والأنواع**)، إذ جعل السنة بين يديه ،بل ملء خاطره وعينه، ونظر في كيفية صدورها عن النبيﷺ و السياق الذي جاءت فيه، ثم قسمها أقساماً.وجعل تحت الأقسام أنواعاً ،حتى يسهل منها الاستنباط ،وتعرف منها معاقد الأحكام الشرعية، فلا يزل قارئها ولا يخطئ المجتهد فيها ولا توضع إلا في مواضعها »[10] .

وبهذا يتبين أن عمل الحافظ (**ابن حبان**)(ت354هـ)، في كتابه قائم على السياق بمفهوم الوحدة الموضوعية،واختياراته لأبوابه قائمة على أساس سياقي، فكل الموضوعات المتشابهة توضح في سياق واحد، لتصبح كأنها نص واحد. ومن ثم يسهل تفسيرها وشرح بعضها لبعض «وعلى هذا الأساس يبني عليه الأحكام الشرعية ،ويستنبط منها الدلالات الفقهية،وكان هدفه في ذلك وأمله من صنيعه، أن يسهل للفقهاء والمجتهدين، عملهم ويضعهم بالموقع الصحيح ، لرؤية الحديث حالة صدروه من **رسول الله صلى الله عليه وسلم** ،وهذا أمر في غاية الأهمية لم يبلغ أحد من الحدثين والمجتهدين، هذا المستوى الشمولي له في النظر للسنة النبوية ،ما بلغه هذا الإمام الحافظ»[11] .

03/- وظيفة السياق عند شراح الحديث الشريف:

إضافة إلى جهود المحدثين أصحاب الكتب الحديث، فإن هناك جهوداً لطائفة أخرى من العلماء ،وهم شراح الأحاديث على اختلاف طرائق تناولهم للأحاديث النبوية، وهؤلاء في غالبهم علماء موسوعيون ،ففي شرحهم نجد الفقه واللغة وغيرها من العلوم، وهم على وعي تام لأهمية دلالة السياق بنوعيه، وأثرها الواضح في توجيه المعنى ويمكن تقسيمهم للآتي:

- علماء غريب الحديث الشريف:

لا يختلف الحديث النبوي عن بقية النصوص اللغوية في استناد فهم دلالته إلى السياقين الداخلي والخارجي، وقد حرص شراح غريب الحديث ،على بيان دلالته في ضوئها وظهر اهتمامهم بالسياق في الآتي:

- تفسير وفهم الحديث على الوجه الصحيح للمعنى، من خلال السياق اللغوي:

من أشهر كتب الغريب كتاب:(غريب الحديث) لصاحبه (**أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي**)(ت 224 ه) . حيث إنه اهتم بالسياق، في كتابه اهتماماً واضحاً ،ويتخذ من الملابسات بالنص (سياق الحال) ،والموقف الذي قيل فيه وسيلة لفهمه فهماً صحيحاً ،وتحديد دلالة اللفظ الغريب منه بدقة. ومما أشار إليه (الهروي) من الأمثلة:

ورد في حديث (**عبد الله بن مسعود**) رضي الله عنه، في ذكر القيامة حين ينفخ في الصور قال:«فيقومون فيجبون تجبية رجل واحد قياماً لرب العالمين»[12]. قال (أبو عبيد):قوله:(فيجبون التجبية)، تكون في حالين من إحداهما: أن يضع يديه على ركبتيه وهو قائم، وهذا هو المعنى الذي فيه هذا الحديث، ألا تراه يقول: قياماً لرب العالمين؟والوجه الآخر أن ينكب على وجهه باركاً، وهذا هو الوجه المعروف عند الناس. وقد حمله بعض الناس على قوله: فيخرون سجوداً لرب العالمين" فجعل السجود هو التجبية ،وهذا هو الذي يعرفه الناس»[13].

04/- عناصر سياق المقام عند شراح الحديث:

نظر شراح الحديث للحديث الشريف، باعتباره خطاباً تفاعلياً بين متحدث ومخاطب ،و العلاقة بينهما لابد أن تقوم على التفاهم، و من ثم فإن أعظم الوسائل المعينة على إدراكه معرفة سبب الورود، والذي يعتبر ثمرة من ثمار جميع روايات الحديث، وقد تبين من تطبيقات الأئمة أن دلالة سياق المقام واسعة الدلالة ،و قد ظهر أثرها في جوانب مختلفة، فمعرفة قصد المتحدث أدت إلى تأويل بعض النصوص على خلاف ظاهرها ،فأخرجت النص من مساق الذم إلى مساق المدح ،وأثمرت دقة في الاستنباط و معرفة للخاص من العام، واستبعاداً للغريب من الأقوال[14].

ففي حديث(أبي هريرة رضي الله عنه) قال: «صلى بنا **النبي صلى الله عليه وسلم** الظهر ركعتين، ثم سلم ثم قام إلى خشبه في مقدم المسجد، ووضع يده عليها ،وفي القوم يومئذ (أبو بكر) و(عمر)، فهابا أن يكلماه، وخرج سرعان الناس فقالوا: قصرت الصلاة ؟وفي القوم رجل كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه ذا اليدين، فقال: يا نبي الله، أنسيت أو قصرت ؟فقال: لم أنس ولم تقصر، قالوا: بل نسيت يا رسول الله. قال: صدق ذو اليدين فقام فصلى ركعتين، ثم سلم ثم كبر فسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر، ثم وضع مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر».[15]

وقد بوب(**البخاري**)(ت 256ه) على هذا الحديث، بابا سماه (باب ما يجوز من ذكر الناس نحو قولهم: الطويل والقصير).[16] قال(**ابن المنير**)(ت 683 ه):«أشار (**البخاري**) في الترجمة إلى أن ذكر مثل هذا، إن كان للبيان والتمييز كما ورد في الحديث فهو الجائز. وإن كان في غير هذا السياق كالتنقيص والتغييب، فهذا الذي لا يجوز. وإشارة (**عائشة**) في بعض الحديث إلى المرأة التي دخلت عليها، ثم خرجت فأشارت (**عائشة**) بيدها إنها قصيرة، فقال (**النبي صلى الله عليه وسلم**): اغتبتها؛ لأن (**عائشة رضي الله عنها**) لم تفعل هذا بياناً؛ وإنما قصدت إلى الإخبار عن صفتها خاصة ،ففهم التغييب، فنهيت »[17].

وجه (**ابن المنير**))(ت 683 ه) دلالة الحديثين السابقين، من خلال استحضار سياق الحال في كل منهما، والقرينة الحالية التي اعتبرت في فهم النص عائدة إلى فصد المتحدث، التي تدرك من شواهد الحال، لم يكن صلى الله عليه وسلم حال سؤاله لأصحابه قاصداً التنقص منه، وأما إشارة(**عائشة**) فكانت شواهد الحال، تدل على أنها تريد التنقص منها.

ولسياق الحال عند شراح الحديث أيضاً، أثره في تبيين الظروف المكانية والزمنية، وضبط النص وله أثره في حسن فهمه، وذلك بتحديد نوع الأمر أو النهي، وبيان هيئة الفعل، وسلامة الترجيح ودفع الإشكالات الواردة على الحديث. ففي الحديث الوارد عن (عائشة) «أن(**النبي صلى الله عليه وسلم**) ، دخل عليها وعندها امرأة قال: من هذه قالت: فلانة تذكر من صلاتها قال: مه، عليكم بما تطيقون، فو الله لا يمل الله حتى تملوا، وكان أحب الدين إليه ما دام عليه صاحبه»[18].

قال (**ابن رجب**)(ت 1393ه) في شرحه: «وقول **النبي صلى الله عليه وسلم** زجر لعائشة ،عن قولها عن هذه المرأة في كثرة صلاتها، وأنها لا تنام الليل وأمر لها بالكف عما قالته في حقها؛ فيحتمل أن ذلك كراهية للمدح في وجهها؛ حيث كانت المرأة حاضرة، ويحتمل — وهو الأظهر و عليه يدل سياق الحديث- أن النهي إنما هو لمدحها ، بعمل ليس بممدوح في الشرع»[19].

لقد ظهر أثر السياق واضحاً عند علماء الحديث الشريف، على اختلاف تعاملاتهم مع الحديث الشريف، وذلك في تحقيق الفهم السديد للحديث، كما ظهر في كلامهم أنهم على وعي بمفهوم السياق بنوعيه: السياق المقالي و المقامي، وأن مجالات الاستفادة من دلالة السياق عندهم كانت كبيرة، وفي مجالات متنوعة. كما أن للكلمة بالإضافة إلى دلالتها المعجمية، دلالة سياقية لا يمكن للمخاطب في الغالب أن يتعرف عليها، إلا من خلال السياق الذي ترد فيه ؛ و الأمر نفسه ينسحب على نصوص الشريعة ،—الحديث الشريف — «فالتأكد من مدلولات الألفاظ التي جاءت بها السنة ، فإن الألفاظ تتغير دلالتها من عصر لأخر و من بيئة لأخرى ، وهذا أمر معروف لدى الدارسين لتطور اللغات، و ألفاظها و أثر الزمان و المكان فيها ، فقد يصطلح الناس على ألفاظ على معان معينة ، ولا مشاحة في

الاصطلاح، ولكن المخوف هنا هو حمل ما جاء في السنة من ألفاظ، على المصطلح الحادث وهو ما يحدث الخلل والزلل».[20]

05/- تطور مفاهيم مصطلح السياق بين الإسهام العربي و المقترح الغربي:

إن المتتبع لمختلف المباحث العلمية، التي اجتهد فيها علماؤنا الأوائل المقاصدية منها و الو سائلية ،يملؤه يقين أن نصيب البحث في السياق المقالي اللفظي و المقامي أو الحالي منها؛ كان هو الأوفر في هذه الدراسات وبخاصة، منها المتعلقة بالقرآن الكريم و تفسيره والحديث والفقه و علم الكلام .على اعتبار أن هذا الجزء من المبحث ، كان بالنسبة لهم يمثل الوسيلة المبينة بمراد خطاب الشارع وبيان مقاصده الشرعية. و لذلك سنجد أن القاسم المشترك بينهم، على اختلا ف توجهاتهم البحثية عبارة (ما ساق الشارع الخطاب من أجله)، أو عبارة (و هذا الذي يتسوق) وغيرها من العبارات الأخرى .

كما شاع بينهم مصطلح القرينة السياقية ،للدلالة على أن النص قد تعتريه بعض القرائن اللغوية و غير اللغوية؛ مما يساعد على بيان المجمل ، أو تقيد المطلق أو تؤدي إلى كشف المبهم، أو ترجح معنى على حساب معنى آخر. وهذا كله في سبيل بيان مقاصد الشريعة الإسلامية، على اعتبار أن القرآن الكريم و السنة النبوية هما عماد هذا التشريع.

و بالنظر إلى تداول مصطلح سياق في الدراسات اللغوية الغربية، نجد أن هذا الدرس قد أولى أهمية قصوى للسياق، فقد حظي عندهم بكثير من الاهتمام ، و ذلك للدور المهم الذي يقوم به في توضيح الدلالة، و بيانه توجهاتها المعبرة عن طبيعة التواصل الذي يحدث بين المنتج للنص و بين المتلقي، و ربما أشير في هذا الإطار إلى العالم الانكليزي (**فيرث**)(1890م- 1960م)؛ الذي كان يعتقد بأن المفردة في السياق، لا يمكن أن تتضح دلالاتها إلا حينما يتم وضعها داخل سياق يناسبها، أو حينما يتم تسييقها في تراكيب لغوية مناسبة ،وإلا لا معنى لها في حد ذاتها.[21]

و على الرغم من الزخم الكبير الذي عرفه مصطلح السياق في الفكر اللغوي الغربي، و إبلائه الأهمية الكبيرة إلا أن الفكر اللغوي العربي، ربما كان أسبق في بيان أهميته ،على تحديد

مسار الدلالات النصية بالنظر إلى تتابعاتها ا أفَقيا و عمودياً ،و لا أدل على ذلك العمل الكبير الذي قام به (عبد القاهر الجرجاني)، الذي يصرح قائلاً :« لا نظم في الكلم و لا ترتيب حتى يعلق بعضا ببعض، و يبنى بعضها على بعض، وتجعل هذا بسبب من تلك ».[22] و هذا الكلام فيه دلالة واضحة، على أن المفردة إنما يفهم معناها ،حينما توضع إلى جانب مثيلاتها السابقة منها و اللاحقة ،في سياق اللغة الملفوظ منها و المكتوب، « لآن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، أو من حيث هي كلم مفرد ، و أن الألفاظ تثبت لها الفضيلة و خلافها، في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح لفظ.[23]

ولعله من الأنسب في هذا المقام القول بأن ثراء الدراسات البحثية العربية القديمة ربما اعتبر أكبر وجه دليل عل أسبقية الفكر العربي الأول في استشعاره أهمية الحديث عن السياق و دوره في الوقوف على طبيعة التعالق بين أللألفاظ و معانيها المعبرة عنها .[24]

ثالثاً: حول تجليات السياق في صحيح (ابن حبان):

01- ترجمة(ابن حبان)[25]:

هو أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، التميمي[26]،البستي[27]، السجستاني[28].
ولد سنة بضع وسبعين ومائتين، بمدينة بست، التابعة لإقليم سجِستان، وهي في التقسيم الحديث تابعة لدولة أفغانستان.

02-آثاره العلمية:

كان (**ابن حبَّان**) كثير التصانيف، له من الكتب العدد الكثير، وكانت الرحلة إلى مصنفاته، في حياته، وبعد وفاته، وقد ذكر (الحموي)[29] كثيراً منها، إلا أنَّ الكثير منها قد ضاع مع مرور الأزمان، بسبب ضعف أمر السلطان، واستيلاء ذوي العَيْث والفساد على أهل تلك البلاد، وعدم اهتمام أهل هذه البلاد بالعلم، وأهله وكتبه مع مرور الأزمان. أما ما وُجد وطُبع من كتبه فمنها:

- التقاسيم والأنواع.[30]
- كتاب الثقات[31].
- معرفة المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين[32].
- مشاهير علماء الأمصار[33].
- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء[34].

03-وفاته: توفي (ابن حبان) بسجستان، بمدينة بست، ليلة الجمعة،لثماني ليال بقين من شوال، سنة أربع و خمسين وثلاثمائة، وهو في سن الثمانين، ودفن بـ(بست)، قريباً من داره التي، جعلها مدرسة لأصحاب الحديث وجعل فيها خزانة كتب[35].

04-حول صحيح (ابن حبان)[36]:

اسمه (المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع، من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في نقلها) و اقتصر بعضهم على لفظ التقاسيم والأنواع، والكتاب مرتب على تقاسيم خمسة، وتحت كل تقسيم أنواع، فالتقاسيم هي:

- الأوامر: وتحتها مائة وعشرة نوع.

- النواهي:وتحتها ما~ة وعشرة نوع.

- الأخبار: عما احتيج إلى معرفته وتحتها ثمانون نوعاً.

- الإباحات:وتحتها خمسون نوعاً.

- أفعال النبي (صلى الله عليه وسلم): التي انفرد بفعلها وتحتها خمسون نوعاً، ويذكر تحت كل نوع ما فيه من الأحاديث التي على شرطه.

وقد طبع الكتاب في عدة طبعات، بتحقيقات مختلفة منها:

- تحقيق العلامة المحدث (**أحمد محمد شاكر**) (1892م- 1958م)، صدرت عن دار المعارف بالقاهرة 1372هـ، ثم في دار ابن تيمية بالقاهرة 1406هـ. ولم يخرج منها إلا مجلد واحد.

- تحقيق (**عبد الرحمن محمد عثمان**)، صدر عن المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، سنة1390هـ.وطبع كاملاً.

- بتحقيق (كمال يوسف الحوت) في تسع مجلدات، باسم الإحسان بترتيب صحيح (**ابن حبان**).

-تحقيق (شعيب الأرناؤوط) باسم صحيح ابن حبان بترتيب (ابن بلبان)، صدرت عن مؤسسة الرسالة، بيروت 1408هـ في (18) مجلداً، مع الفهارس.

- تحقيق الشيخ العلامة المحدث (**محمد ناصر الدين الألباني**) (1914 م — 1999 م)، باسم "التعليقات الحسان على صحيح **ابن حبان**" عن دار باوزير، سنة 1424هـ.

لقد تكلم العلماء عن مظانِّ الحديث الصحيح، والكتب التي اشترط فيها مؤلفوها الصحة، فاتفقوا على ثلاثة كتب هي من مظانِّ الحديث الصحيح - بعد البخاري ومسلم-، اشترط فيها مؤلفوها الصحة فيما يوردونه من أحاديث، هذه الكتب هي: (صحيح ابن خزيمة)، و(صحيح **ابن حبان**)، و(مستدرك **الحاكم**).

واتفق العلماء على أن صحيحي (**ابن خزيمة**)(ت837م- 923م) و(ابن حبان) أعلى وأصح من (مستدرك **الحاكم**)(933م – 1012م). قال (**ابن كثير**) (ت 1301م- 1373م) في حديثه عن مظانّ الصحيح«و كتب أخر التزم أصحابها صحتها، كـ(ابن خزيمة)، و (ابن حبان) البستي، و هما خير من المستدرك بكثير، و أنظف أسانيد ومتوناً »[37]. وقال (الحازمي)[38]، : «(ابن حبان) أمكن في الحديث من الحاكم»[39].

رابعاً: سياق الموضوعات في صحيح(ابن حبان)[40]:

- توطئة:

بيد أن (**ابن حبان**) قد دأب أن يذكر الأحاديث النبوية، حسب سياقها وصدورها من النبي صلى الله عليه وسلم، وكان وكده في ذلك وأمله من صنيعه أن يسهل للفقهاء والمجتهدين عملهم، ويضعهم بالموقع الصحيح لرؤية الحديث، حالة صدوره من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وهذا أمر في غاية الأهمية ،لم يبلغ أحد من المحدثين المجتهدين، هذا المستوى الشمولي في النظر للسنة النبوية ما بلغة هذا الإمام الحافظ.

لكننا ونحن نتتبع مواقع الشاهد- ونعني به هنا دلالات وقرائن سياق المقال والمقام، تبعاً لموضوعات الأحاديث الواردة في صحيح (**ابن حبان**) - سنجتهد في إبراز أهمية الترتيب المخترع، الذي وسم به صحيحه ،والذي لم يكن مصنفاً لا على الأبواب ولا على المسانيد، كما كان معهوداً به عند علماء الحديث قبله؛ وإنما رجح عنده تصور لتصنيف غير مسبوق يقوم على:

- ابتدع ترتيباً أصولياً للأحاديث، كأصول الفقه مبنياً على ما يسمى بسياق الموضوعات المتشابهة، فجعلها أصنافاً كبرى وصغرى:

-التقاسيم: وضمت ما مجموعه سبعة آلاف وخمسمائة حديثاً ،واعتبرها التصنيف الأكبر و تتمثل في : الأوامر، النواهي الأخبار الإباحات ، وأفعال **النبي صلى الله عليه وسلم**.

-الأنواع: جعل لكل تقسيم مجموعة أجزاء متفاوتة العدد، سماها أنواعاً. واعتبرها التصنيف الأصغر.

-الأحاديث: جمع تحت كل نوع ،مجموع الروايات ذات الموضوع الواحد[41] والمشتركة في حكم النوع الواحد، وهي متفاوتة العدد؛ حيث ابتدأ كل حديث بترجمة سماها ذكراً، (هو عنوان الحديث) وخلُص في بعضها أحياناً بعبارة " قـــال أبو حاتم" تعقيباً.

كل ذلك قياساً على تقسيم القرآن الكريم، الذي يقوم على الأجزاء ثم السور ثم الآيات، وكان غرضه من هذا التصنيف محاولة، درء التعارض الحاصل بين الأحاديث أو التضاد ،و التهاتر بينها تسهيلا لاستنباط الحكم الشرعي منها؛ وذلك واضح في تراجمه حيث يسوق الحديث، ثم يسوق عقبه حديثا آخر أو عدة أحاديث ،تقيد مطلقه أو تخصص عامه.

أما توقع سهولة حفظ الأحاديث من غرض هذا التصنيف فلم يكن ذلك مطلب (**ابن حبان**) في كتابه لأنه لم يرتبه ليحفظ إذ لو فعل لاتكل كل من يكون عنده على سهولة الكشف فلا يحفظه وإذا توعر طريق الكشف كان أدعى لحفظه ليكون على ذكر من جمعه.والخطاطة التالية تبين المقصود من سياق الكلام:

<u>تصنيف ابن حبان لأحاديث صحيحه وفق سياق الروايات</u>

- التصنيف العام الأول: التقاسيم (وفق سياق الموضوعات)

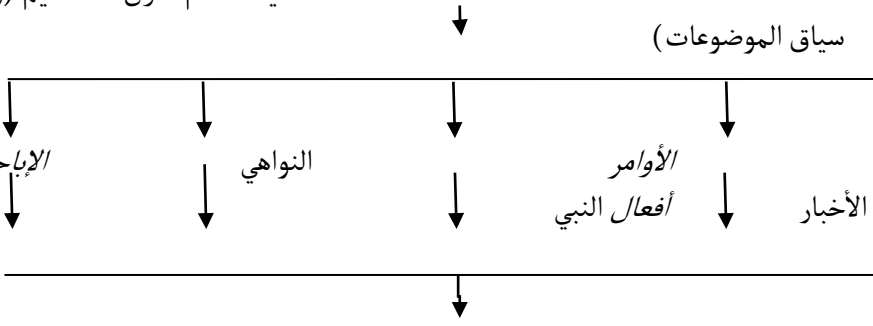

- التصنيف العام (مرحلة ثانية): الأنواع (وفق سياق الموضوعات)

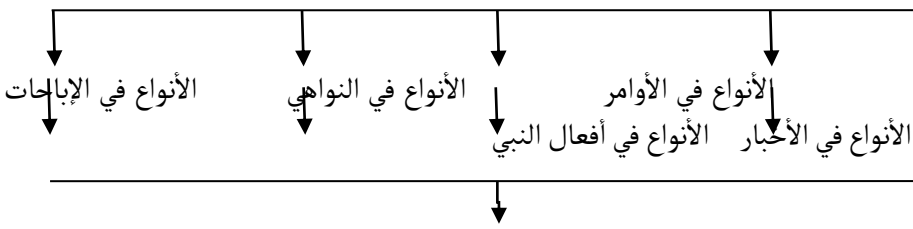

01- نماذج من سياق الموضوعات في تقسيم (الأوامر)من صحيح (ابن حبان):

و نحن هنا سنقدم بعضاًمن النماذج، التي تكشف عن أسبقية (**ابن حبان**) في تصنيف متن الأحاديث ،على أساس (سياق الموضوعاتج التي تخدم الموضوع الواحد، بالنظر إلى السياق الخارجي (المقامي)، الذي دارت حوله أحداث و مناسبات هذه الاحاديث لنكتشف جمالية المشترك بينها.وسنكتفي في هذا الصدد ،بكتاب واحد من صحيح (**ابن حبان**) هو كتاب (الإيمان) مقدمين منه بابين فقط هما :

- باب الفطرة.
- باب التكليف .

أ/- باب الفطرة[42] **:**

- **الحديث الأول**:

ورد في صحيح (ابن حبان)، ما نصه«أخبرنا الفضل بن الحباب الجمحي، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا السري بن يحيى أبو الهيثم - وكان عاقلا - حدثنا الحسن عن الأسود بن سريع، - وكان شاعرا وكان أول من قص في هذا المسجد - ،قال : أفضى بهم القتل إلى أن

قتلوا الذرية ،فبلغ ﷺ، فقال :(أو ليس خياركم أولاد المشركين، ما من مولود يولد إلا على فطرة الإسلام ،حتى يعرب فأبواه يهودانه أو ينصرانه أويمجسانه ..».[43]

- **الحديث الثاني** :

ورد في صحيح (**ابن حبان**) ما نصه« أخبرنا محمد بن الحسن ،بن قتيبة حدثنا حرملة بن يحيى، حدثنا **ابن وهب**، أنبأنا يونس عن ابن شهاب

أن عطاء بن يزيد، أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول: سئل رسول الله ﷺ،عن ذراري المشركين».فقال : (الله أعلم بما كانوا عاملين)».[44]

- **الحديث الثالث** :

ورد في صحيح (ابن حبان) ما نصه« أخبرنا عمر بن سعيد الطائي، بمنبج أخبرنا أحمد بن أبي بكر الزهري، عن مالك عن أبي الزناد، عن

الأعرج ،عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه كما تناتج الإبل من بهيمة جمعاء هل تحس

من جدعاء ؟) قالوا : يا رسول الله أفرأيت من يموت وهو صغير؟ قال : (الله أعلم بما كانوا عاملين)»[45].

- **الحديث الرابع** :

ورد في صحيح (**ابن حبان**)، ما نصه « سمعت أبا خليفة يقول : سمعت عبد الرحمن بن بكر بن الربيع بن مسلم، يقول : سمعت الربيع

بن مسلم يقول : سمعت محمد بن زياد ،يقول : سمعت أبا هريرة يقول : سمعت أبا القاسم ﷺيقول :عجب ربنا من أقـــــــوام يقادون إلى

الجنة في السلاسل»[46]

- **الحديث الخامس** :

ورد في صحيح (**ابن حبان**) ما نصه« أخبرنا عمر بن سعيد بن سنان، أنبأنا محمد بن أبي بكر عن مالك ،عن نافع عن ابن عمـــــر : أن رسول الله ﷺ، رأى في بعض مغازيهن امرأة مقتولة، فأنكر ذلك ونهى عن قتل النساء والصبيان»[47].

- **الحديث السادس**:

ورد في صحيح ابن حبان ما نصه «أخبرنا عمر بن محمد الهمداني حدثنا عبد الجبار بن العلاء حدثنا سفيان قال : سمعناه من الزهري عودا و بدءا عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : أخبرني الصعب بن جثامة، قال : مر بي رسول الله ﷺوأنا بالأبواء أو بودان فأهديت إليه لحم حمار وحشن فرده علي فلما رأى الكراهية في وجهي قال : (إنه ليس بنا رد عليك، ولكنا حرم)- وسئل النبي ﷺ عن الدار من المشركين، يبيتون فيصاب من نسائهم وذراريهم قال : (هم منهم). قال : وسمعته يقول : (لا حمى إلا لله ورسوله)»[48].

- **الحديث السابع** :

ورد في صحيح(**ابن حبان**) ما نصه«أخبرنا جعفر بن سنان القطان بواسط حدثنا العباس بن محمد بن حاتم حدثنا محمد بن عبيد حدثنا

محمد بن عمرو عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن الصعب بن جثامة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم

يقول : (لا حمى إلا لله ولرسوله) وسألته عن أولاد المشركين : أنقتلهم معهم ؟ قال : (نعم فإنهم منهم) ثم نهى عن قتلهم يوم حنين»[49].

- **الحديث الثامن :**

ورد في صحيح (**ابن حبان**) ما نصه«**أخبرنا** عمران بن موسى بن مجاشع حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير بن عبد الحميد عن
العلاء بن المسيبعن فضيل بن عمرو عن عائشة بنت طلحةعن عائشة أم المؤمنين قالت : توفي صبي فقلت : طوبى له عصفور من
عصافيرالجنة. فقال النبي ﷺ: (أولا تدرين أن الله خلق الجنة وخلق النار، فخلق لهذه أهلاً ولهذه أهلاً)»[50].

المتأمل في مجموع الأحاديث الثمانيةن الواردة في (باب الفطرة) من (كتاب الإيمان) يدرك أنها تعالج موضوعاً واحداً متشابهاً ،وهو ولادة
الإنسان في صغره على فطرة الايمان و التوحيد، على الرغم من أن الأحاديث تبدو مختلفة المناسبات، التي قيلت فيها.كما وأن(ابن حبان)
سعى إلى ان يجد القاسم المشترك ،بين متون هذه الأحاديث و هو هنا لفظة (الذراري)، و ما يدل على معانيها جاعلاً من مناسبة كل حديث
سياقاً مقامياً ،يرمي في صلب ما توحي به كلمة (فطرة)، حصل ذلك كله على الرغم من أن بعض الأحاديث، تتشابه متناً وتختلف إسناداً.
ومع ذلك فالمناسبة لعبت دوراً كبيراً هنا في بيان طبيعة المفهوم، الذي تدل عليه لفظة (فطرة). و قد جعلها (ابن حبان) باباً من أبواب
(كتاب الإيمان). و حاصل كل ذلك - كما أراده(ابن حبان) - أن خاصيـــــة تميز متون السنة القولية ، و المتمثل في توحد موضوعاتها
التي تدخل تحت باب (الأوامر)، أفضت إلى تصنيفات جد مفيدة في التقصي و البحث، تعين الباحث على إيجاد المطلوب من الأحاديث
الشريفة.
و بالنظر إلى سياق الموقف ،التي أتيرت من خلاله هذه الأحاديث، نلاحظ وجود الموضوع الواحد على الرغم من اختلاف المواقف
السياقية التي وردت فيها هذه الأحاديث . وهذه ميزة ملفته للاتباه تجعلنا نفكر ملياً في إمكانية الاستثمار، في هذه الخاصية على نطاق أوسع

أكبر، مما ذهب إليه (ابن حبان). مما سيعطي نتائج غاية في الأهمية و خاصة، و أن وسائل التقانة و نظم المعلوماتية و تطبيقات
الحواسيب الحديثة، يمكن ان تقوم بدور في هذا الإطار،مما يوفر الجهد و يقدم خدمة جليلة في مسألة التصنيف و التبويب و الإحصاء.
و مقارنة كل ذلك بما توصل إليه البحث الشرعي الحديث في علوم القرآن المختلفة.ناهيك على أن ذلك يمكن أن يوصلنا مستقبلاً إلى
معرفة علمية تخصصية مستحدثة، بين الدراسات الاحصائية والرقيمة وبين مثيلاتها في السنة النبوية .على النحو الذي يقدمه (ابن حبان)،
و نكون بذلك قد قدمنا خدمة جليلة للسنة النبوية المطهرة .
ولسنا هنا في مقام معرفة آراء العلماء حول اختلافهم في حكم أطفال المشركين، فمنهم من قال: إنهم في الجنة واستدل بحديث:
(كل مولود يولد على الفطرة) وحديث النهي عن قتلهم، ومنهم من قال: هم في النار تبعاً لآبائهم واستدل بحديث: (هم منهم)، ومنهم
من توقف واستدل بحديث: (الله أعلم بما كانوا عاملين) و لكنا يهمنا من كل ذلك ان نعرف أن صفة (الفطرة) التي جمعت تحتها
الأحاديث السابقة مناسبة تماماً على الرغم من أن بعض مناسبات الاحاديث تبدو متناقضة في هذا المفهوم إلا أن هذا هو "المذهب
الصحيح المختار، الذي صار إليه المحققون . لقوله .تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾(سورة الاسراء ، الاية 15) ،
وإذا كانلا يعذب العاقل لكونه لم تبلغه الدعوة، فلإن لا يعذب غير العاقل من باب أولى»[51].

و حتى ندل على مكمن الموضوع الواحد، الدال على السياق الموحد لنماذج الأحاديث المشار إليها في الفئة الأولى (باب الفطرة)
بإمكاننا الإشارة إلى العينات التالية، مرتبة كما في أحاديثها :
- **(أولاد المشركين)– (ذراري المشركين)– (كل مولود)–(أقوام)– (الصبيان)– (ذراريهم)– (صبي).**

دلالة اللفظة الواحدة ومعانيها

↓

سياق الموقف المتعدد

↓

للدلالة على الموضوع الواحد (الفطرة)

↓

المراد بالفطرة : تمكُّن الناس من الهدى في أصل الجبلة، والتهيؤ لقبول الدين

ب/- باب التكليف[52]

-الحديث الاول :

ورد في صحيح (**ابن حبان**) ما نصهن :« أخبرنا الحسن بن سفيان قال : حدثنا محمد بن المنهال الضرير قال : حدثنا يزيد بن زريع، قال : حدثنا روح بن القاسم، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: لما نزلت على النبي ﷺهذه الآية : (لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه، يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير) أتوا النبي ﷺ فجثوا على الركبن وقالوا : لا نطيق لا نستطيع كلفنا من العمل ما لا نطيق، ولا نستطيع فأنزل الله : (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون)، إلى قوله (غفرانك ربنا وإليك المصير } فقال النبي ﷺ: (لا تقولوا كما قال أهل الكتاب من قبلكم : سمعنا وعصينا بل قولوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) فأنزل الله :(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)، قال : نعم (ربنا و لا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا) قال : نعم (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين)، قال : نعم.(ربنا و لا تحمل علينا إصرا كما حملته على

الذين من قبلنا). قال : نعم (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ،واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين)»[53].

-الحديث الثاني:

ورد في صحيح (**ابن حبان**) ما نصه« أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل، ببست قال : حدثنا حسن بن على الحلواني، قال : حدثنا وهب بن جرير قال : حدثنا شعبة عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير ،عن ابن عباس في قوله : (لا إكراه في الدين) قال : كانت المرأة من الأنصار لا يكاد يعيش لها ولد فتحلف : لئن عاش لها ولد لتهودنه فلما أجليت بنو النضير، إذا فيهم ناس من أبناء الأنصار ،فقالت الأنصار : يا رسول الله أبناؤنا فأنزل الله هذه الآية : (لا إكراه في الدين)»[54].

-**الحديث الثالث** :

ورد في صحيح (**ابن حبان**) ما نصه « أخبرنا أبو يعلى حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا حماد بن سلمة عن حماد عن إبراهيم، عن الأسود عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ: رفع القلم عن ثلاثة : (عن النائم حتى يستيقظ ،وعن الغلام حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يفيق)»[55].

- **الحديث الرابع** :

ورد في صحيح (**ابن حبان**) ما نصه : «عن ابن عباس : أن النبي ﷺصدر من مكة فلما كان بالروحاء، استقبله ركب فسلم عليهم فقال : (من القوم ؟) قالوا:المسلمون (فمن أنتم ؟)

قال: رسول الله ﷺففزعت امرأة منهم فرفعت صبيا لها من محفة، وأخذت بعضلته فقالت : يا رسول الله، هل لهذا حج ؟ قال: (نعم ولك أجر)»[56].

- **الحديث الخامس** :

ورد في صحيح (**ابن حبان**) ما نصه « أخبرنا أبو يعلى قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا محمد بن بشر قال : : حدثنا محمد بن عمرو
عن أبي سلمةعن أبي هريرة قال : قال رجل : يا رسول الله إنا لنجد في أنفسنا أشياء ما نحب أن نتكلم بها، وإن لنا ما طلعت عليه الشمس
فقال صلى الله عليه و سلم : (قد وجدتم ذلك ؟). قالوا : نعم قال : (ذاك صريح الإيمان)»[57].

- **الحديث السادس** :

ورد في صحيح (**ابن حبان**) ما نصه « أخبرنا أبو عروبة بحران قال : حدثنا محمد بن بشأر، قال : حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن عاصم
بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة، أنهم قالوا : يا رسول الله، إنا لنجد في أنفسنا شيئا لأن يكون أحدنا حممة، أحب إليه من أن يتكلم به
قال : (ذاك محض الإيمان)»[58].

- **الحديث السابع** :

ورد في صحيح (**ابن حبان**) ما نصه «أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي، ومحمد بن إبراهيم بن المنذز النيسابوري بمكة وعدة قالوا :
حدثنا محمد بن عبد الوهاب الفراء، قال : سمعت علي بن عثام ، يقول يقول : أتيت سعير بن الخمس أسأله عن حديث الوسوسة فلم
يحدثني فأدبرت أبكي ثم لقيني فقال : تعال حدثنا مغيرة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : سألنا رسول الله ﷺ عن الرجل يجد

56

الشيء لو خر من السماء فتخطفه الطير ،كان أحب إليه من أن يتكلم قال : (ذاك صريح الإيمان)»[59].

- **الحديث الثامن** :

ورد في صحيح (**ابن حبان**) ما نصه « أخبرنا العباس بن أحمد بن حسان السامي بالبصرة ،حدثنا كثير بن عبيد المذحجي حدثنا
مروان بن معاوية، أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه ،عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ: (لن يدع الشيطان أن يأتي أحدكم فيقول :
من خلق السماوات والأرض ؟ فيقول : الله فيقول : فمن خلقك ؟ فيقول : الله فيقول : من خلق الله ؟ فإذا حس أحدكم بذلك فليقل :
آمنت بالله وبرسله)»[60].

لعل المتأمل في مجموع الأحاديث في (باب التكليف)، يصل بالاستنتاج إلى نفس التأمل، فيما هو موجود في (باب الفطرة) و يدرك
طبيعة الموضوع الواحد ،الذي يجمعها فعلى الرغم من اختلاف المناسبات ؛التي قيلت فيها هذه الأحاديث إلا أنها تشترك في مجموعها
للدلالة على الحكم الشرعي المتعلق بالمعنى الواحد، ألا وهو مقصد التكليف كما هو مشرع به في الاسلام، بغض النظر على الاختلاف
الذي يحصل بيـن العلماء، حول تفرعات هذا الموضوع .و انظر إلى متون الأحاديث تدرك بسهولة القاسم المشترك بينها، قسم
يسمى(سياق الموضوع الواحد).ألا وهو مناط التكليف في الاسلام ،الذي لا يتعدى حد القدرة و الاستطاعة للمسلم، فيما يكلف به فلا
تكليف بلا استطاعة،و هذا بعينه ما تدل عليه الأحاديث في مجموعها . والمتبقي فيما أشار إليه (ابن حبان) كله مبني على هذا
الأساس في باقي التقسيمات الأربع الأخرى .

و حتى نستدل على مكمن الموضوع الواحد، الدال على السياق الموحد، لنماذج الأحاديث المشار إليها في الفئة الثانية (باب التكليف)

بإمكاننا الإشارة إلى العينات التالية مرتبة كما في أحاديثهاالأصلية :

- (وقالوا : لا نطيق لا نستطيع كلفنا من العمل ما لا نطيق ولا نستطيع)

-(فقالت الأنصار : يا رسول الله أبناؤنا).

سياق الموقف المتعدد

- (رفع القلم عن ثلاثة).

- (فقالت : يا رسول الله هل لهذا حج).**دلالة اللفظة الواحدة ومعانيها**

- (إنا لنجد في أنفسنا أشياء ما نحب أن نتكلم بها).

للدلالة على الموضوع الواحد (التكليف)

-(الرجل يجد الشيءلو خر من السماء فتخطفه الطير).

- (لن يدع الشيطان أن يأتي أحدكم).

مناط التكليف :الإسلاموالبلـــــــوغ والعقل و الاستطاعة..

كل العبارات الواردة بين قوسين، أعلاه — إلا ما اختلف سنداً وتشابه متناً - تعكس مجتمعة حكماً شرعياً واحداً، هو (التكليف).و سياق المواقف الكلامية في أحاديثها، يفسر طبيعة الخلافات بين العلماء حول مناط التكليف، الذي ذهب فيه الدارسون قديماًو حديثاً مذاهب شتى .ونحن لا يعنينا الخلاف الشرعي بين العلماء حول اجتهاداتهم، في قضية التكليف. وإنما الذي يسترعي انتباهنا هو إحاطة (ابن حبان) بمسألة تجميع الأحاديث، وفق سياق مواقفها الكلامية و التي تدل على ميزة علمية راسخة عند هذا المجتهد، لم يسبقه إليها غيره من المجتهدين في علم الحديث .

02/-ن ماذج من سياق الموضوعات في تقسيم (النواهي) من صحيح (ابن حبان):

- **كتاب الزجر :** عن تقسيم النواهي فيما أورده (**ابن حبان**) في صحيحه يقول: « وقد تتبعت النواهي عن المصطفى ﷺوتدبرت جوامع فصولها وأنواع ورودها؛ لأن

مجراها في تشعب الفصول مجرى الأوامر في الأصول، فرأيتها تدور على مائة نوع وعشرة أنواع» [61].

الحديث الأول : أورد (**ابن حبان**) في صحيحه ما نصه : «أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن، قال حدثنا أحمد بن يوسف السلمي، قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه ،عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :إن الله يبغض كل جعظري، جواظ سخاب بالأسواق جيفةصارت حمار بالنهار، عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة» [62].

الحديث الثاني : كما أورد (ابن حبان) في صحيحه ما نصه :«أخبرنا الحسن بن سفيان، قال حدثنا حبان قال أخبرناعبد الله ،حدثنا يزيد بن إبراهيم التستري قال حدثني بن أبي مليكة، عن القاسم بن محمدعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول الله: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) إلى آخرها فقال:إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه ؛فاعلموا أنهم الذين عنى الله(فاحذروهم)» [63].

الحديث الثالث : كما أورد (ابن حبان) في صحيحه ما نصه:« أخبرنا الحسن بن سفيان الشيباني، قال حدثنا عاصم بن النضرالأحول، قال حدثنا المعتمر بن سليمان ،قال سمعت أيوب يحدث، عن أبي مليكة عن عائشة أنها قالت قرأ نبي الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية :(هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أمالكتاب وأخر متشابهات) إلى قوله (أولي الألباب)، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا رأيت الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله (فاحذروهمم)» [64].

الحديث الرابع : و أورد(ابن حبان) في صحيحه ما نصه :«أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد المروزي، بالبصرة قال حدثنامحمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا بن أبي مريم، عن يحيى بن أيوب عن بن جريج عن أبي الزبير،عن جابر، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا تماروا به السفهاء ولا تخيروا»[65].

الحديث الخامس : و أورد (ابن حبان) في صحيحه، ما نصه : «أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى ،قال حدثنا أبو خيثمة،وهارون بن معروف قالا حدثنا المقرئ قال حدثنا سعيد بن أبي أيوب عن عطاء بن دينار ،عن حكيم بن شريك عن يحيى بن ميمون الحضرمي ،عن ربيعة الجرشي عن أبي هريرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه ،قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :لا تجالسوا أهل القدر و لا تفاتحوهم»[66] .

إن الناظر في متون هذه الأحاديث الخمسة، لا شك أنه يلفت انتباهه عبارات مشتركةبينها، تفيد واجب الحكم الشرعي في الزجر النبوي، و المقيد بالالزام لا على سبيل الإباحة وهذه العبارات هي :

- (إن الله يبغض) — (فاحذروهم) — (لا تعلموا العلم) — (ولا تماروا به) — (ولا تخيروا) — (لا تجالسوا) — (لا تفاتحوهم).

دلالة العبارة ومعانيها

سياق الموقف المتعدد

الدلالة على الموضوع الواحد(الزجر)

↓

المراد:وجوب التقيد بالزجر امتثالاً لأمر الرسول على وجه الالزام لا على سبيل الإباحة

و هذه الصيغ التي تفيد (الزجر) في مجموعها، تقوم على ما يسمى بـ(سياق الموضوعات) المتشابهة، على الرغم من أن مواقف الكلام التي كانت في سبب ورود الحديث مختلفة و متباعدة الزمان و المكان .و لكن لم يمنع ذلك من أن يكون آلية من الآليات التي تفيد في حصر الأحاديث، و تصنيفها و تبويبها بغية الوصول إلى استنباط بعض الأحكام الفقهيةو الشرعيه .و هذا الذي سعى إلى ذكره (ابن حبان) في صحيحه ،من خلال التشجير الذي أخرجه به،بجعله لكل تقسيم عدداًمن الأنواع و لكل نوع عدداً من الأحاديث يجمع بينها سياقاً واحداً، هو سياق الموضوعات الموحدة.

و تأمل في دلالات العبارات أعلاه ،تكتشف البعد الذي يفيدالزجر و المنع و الابتعاد و النهي، و كل ما يدل على معانيها،و عاود ربط هذه المعاني بسياق الحديث الذي جاءت فيه، تجدها قد اختلفت سنداً ومتناً لكنها مع ذلك توحدت موضوعاً.

- **ختمة البحث: خلص البحث إلى النتائج التالية:**

01/- أولى علماء الحديث السياق أهمية كبرى في دراستهم للسنة النبوية، من أجل فهم النصوص الشرعية المتضمنة فيها ،باعتبارها المصدر التشريعي الثاني في الإسلام ،كما أن تلك الدراسة تتضمن من الخصائص البحث العلمي، ما يؤهلها لأن تخوض أي مقاربة لغوية نصية .

02/- أن(**ابن حبان**) تنبه إلى إيجاد تبويب جديد صنف،به صحيحه، لم يكن معهوداً من قبل، يقوم أساساً على مبدأ مراعاة (سياق الموضوعات)، المتشابه في المعنى الواحد.

03/- أن غرض (**ابن حبان**) من هذا التصنيف ،هو دفع الدارسين للسنة في بحثهم عن الحكم الشرعي من الأحاديث، و وجوب مراعاة المعنى المشترك ، وعدم تجريد الحديث من

سياقه العام الوارد فيه، زيادة على بذل الجهد في العثور على الحديث المطلوب، ترغيباً في حفظ متون أحاديث السنة ،والاعتناء بنصوصها.

04/- أن تصنيف (**ابن حبان**) لصحيحه يدفع إلى الاعتقاد باستفادته من العلم بمناسبة نزول آيات الذكر الحكيم، وتوظيفه لمنهجية العلم بسبب ورود الأحاديث النبوية، لحصول التشابه بين هذا العلم و بين قضية السياق، على أساس الموضوعات الموحدة في متون الأحاديث النبوية.

- الهوامش:

1- حماسة عبد اللطيف، (**النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى**)، دار غريب، القاهرة، (ط01)، 1983 م، ص.33.

02-عوض حيدر، (**سياق الحال في الدرس الدلالي**)، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، (د ط)، ص.30.

03- ينظر: ابن منظور، (**لسان العرب**)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة 1999م، (ج 10)، ص 166-167.

04-وقد وردت في عديد الآيات منها سورة الأعراف وفاطر والسجدة ومريم والزمر والأنفال. لكنها في جميعها بخلاف المعنى الذي نقصده من مصطلح السياق في هذه الدراسة.

05-البركاوي عبد الفتاح، (**دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث: دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق**)، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع سنة 1991 ,القاهرة، (د ط)، 1991 م، ص.46

06- علي آيت أوشان ، السياق و النص الشعري- من البنية إلى القراءة،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب ، سنة2000 م ، ص 31.

07- ينظر: عبد الحميد العلمي، (**منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي**)، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، سنة 2001 م، ص 165.

08- ينظر:السيوطي جلال الدين، (**تدريب الراوي في شرح تقريب النووي**)، تحقيق: مازن بن محمد السرساوي، دار ابن الجوزي، الرياض، ط01، 1431 هـ، ج 2، ص 763.

09- ادريس مقبول، (**السنة النبوية الشريفة ومستويات التام السياق، مقاربة لسانية تداولية**) (مداخلة)، من ضمن أبحاث السنة النبوية بين ضوابط الفهم السديد ومتطلبات التجديد: ج 01، الشارقة، الإمارات، سنة2009 م، ص 96.

10- حمادة فاروق، (**مراعاة السياق وأثره في فهم السنة النبوية**)، مجلة الإحياء، المغرب، عدد26، نوفمبر 2007، ص 65.

11- نفسه، ص .72.

12- ابن الأثير أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، (**النهاية في غريب الحديث**)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي محمود محمد الطناجي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 01، 1979 م، جزء 01، ص 238.

13- نفسه.الجزء 04، ص 76.

14- ينظر: التخيفي عبد المحسن، (دلالة **السياق وأثرها في فهم الحديث** النبوي) (مداخلة)، الندوة الدولية الرابعة للحديث الشريف: "السنة النبوية بين ضوابط الفهم السديد ومتطلبات التجديد"، والمنعقدة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، 2009م

15-النووي أبو زكرياء، (**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ح رقم 573.سنة 1392 هـ.

16- البخاري أبو عبد الله، (**صحيح البخاري**)،طبعة: دار ابن كثير، دمشق، ح رقم: 6051. سنة2002م.

17-ابن المنير الاسكندراني، (**المتواري عن تراجم أبواب البخاري**)، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، مكتبة المعلا، الكويت، ط 01، 1987 م، ص 357.

18-صحيح البخاري، سابق، حديث رقم:43.

19- الحنبلي زيد الدين أبي الفرج، (**فتح الباري شرح صحيح البخاري**)، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وغيره، مكتبة الغرباء الأثرية، القاهرة، ط1996 م، (ج 01)، ص 164.

20- الشرمان خالد محمد محمود، (**الحديث الموضوع دراسة تأصيلية**)، دار الفرقان، عمان، ط01، سنة 2009 م، ص.174.

21- ينظر : أحمد مختار عمر ، علم الدلالة، دار عالم الكتب ، القاهرة، (ط1)، سنة 1985م، ص 68-69.

22- الجرجاني، دلائل الإعجاز ،مكتبة الخانجي ،مطبعة المدني، م 01، القاهرة ، ص 38.

23- نفسه، ص 32.

24- لعل الأصوليين على اختلاف اتجاهاتهم وانشغالاتهم كانوا السباقين في تناولهم هذا المصطلح فعلماء علوم القرآن اعتمدوا في دراستهم للنص القرآني وفهم معانيه ودلالاته على جانبي السياق اللغوي الكلي أو ما يسمى بسياق النص , وسياق الموقف ويتمثل سياق الوقف عندهم في أسباب النزول, وأما علماء أصول الفقه فقد اعتمدوا على فكرة السياق في بيان المعنى في النصوص الشرعية فهذا الشافعي يعنون أحد أبواب رسالته الأصولية بقوله :" باب الصنف الذي يبين سياقه معناه

25- ينظر ترجمته بشكل مفصل في: (معجم البلدان)، شهاب الدين الحموي الرومي البغدادي، الناشر، دار صادر، بيروت سنة، 1977م.

26- نسبة إلى تميم القبيلة العربية المشهورة.

27- نسبة إلى بُست، وهي بلدة من بلاد كابل، بين هراة و غزنه، وهي بلدة حسنة كثيرة الخضر والأنهار والبساتين.

28- نسبة إلى سِجِسْتان، الإقليم المعروف، وهو اليوم تابع لدولة أفغانستان.
29- معجم البلدان، مصدر سابق، (ج 1) ص 417.
30- طبع مؤخرا بدار ابن حزم ببيروت: (1433هـ، 2012م)، بتحقيق: محمد علي سونمز، وخالص آيدمير.
31- نشرته: دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن الهند، في سنة 1973م، في تسعة أجزاء.
32- له أكثر من طبعة، منها طبعة: دار الصميعي للنشر والتوزيع، بتحقيق حمدي السلفي، في سنة، 2000م.
33- له أكثر من طبعة، منها طبعة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع بالمنصورة: (1411 هـ-1991م).
34- مطبوع بدار الكتب العلمية ببيروت، بتحقيق **محمد محيي الدين عبد الحميد**.
35- معجم البلدان، سابق، (ج 1)، ص 419.
36- قام بترتيب صحيح ابن حبان الأمير علاء الدين الفارسي (ابن بلبان) على الكتب و الأبواب و سماه (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) و هو المتداول و المطبوع باسم (صحيح ابن حبان) وقد قام بتحقيقه شعيب الأرناؤوط يقع في 18 مجلداً ، طبع بمؤسسة الرسالة ببيروت ، وللألباني أيضاً (التعليقات الحسان على صحيح (ابن حبان) و تمييز سقيمه من صحيحه و شاذه من محفوظه)، وقسم الألباني أيضاً(موارد الظمآن في زوائد ابن حبان للهيثمي) إلى صحيح الموارد ،و ضعيف الموارد ، وضم إليهما زوائد صحيح الموارد، وزوائد ضعيف الموارد.
37-ابن كثير، (**الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث**)، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق أحمد شاكر، (د ت)، ص23.
38-الإمام، الحافظ، الحجة الناقد: محمد بن موسى بن عثمان بن حازم، أبو بكر الحازمي، ولد في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، كان من الأئمة الحفاظ العالمين بفقه الحديث ومعانيه ورجاله، له عدة مصنفات، منها: (الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار)، (ت584 هـ).
39-الحازمي أبي بكر، (**شروط الأئمة الستة**)، طبعة حسام الدين القدسي، القاهرة، سنة 1357 هـ، ص133.
40-اعتمدنا على النسخة المصورة المحققة على يد محمد علي سونمز وخالص آي دمير دار ابن حزم بيروت، لبنان، ط01، سنة 2012 م.
41-يقرر العلماء أن قاعدة جمع الروايات في الموضوع الواحد هي أحد الضوابط المعينة على فهم السنة النبوية فهماً صحيحاً، فلا يكفي لاستنباط حكم أو إصدار فتوى، الاعتماد على حديث واحد حتى ولو كان صحيحاً، وإغفال النظر في مجموع الأحاديث الأخرى. بل يجب النظر في جميع الأحاديث الواردة في معناه، قياساً على أن القرآن يفسر بعضه بعضاً، حتى يصح إدراك معانيه في ذلك الحديث. وهذا المعنى هو الذي عبر عنه الإمام أحمد بقوله: «الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضاً» ففقه الأحاديث لا يتأتى إلا بجمع روايات الحديث الواحد، وإعمال النظر فيها؛ ذلكم أنه قد يكون منسوخاً أو له معارض، أو يفهم من دلالته خلاف ما يدل عليه، أو يكون أمراً مندوباً فيفهم منه الإيجاب، أو يكون عاماً له مخصص، أو مطلقاً له مقيد.
42-أصل الفطرة الشق ، ومنه قوله تعالى :(إذا السماء انفطرت) ثم أُطلِق على الابتداء والاختراع، والفطرة هيئة الخَلْق وحاله، والمراد بها في الحديث ما فَطَر الله عليه الخلقَ من معرفته والإقرار بربوبيته ووحدانيته.
43- صحيح (ابن حبان)، السابق، ص 82. تم الاعتماد على نسخة الكترونية مصورة (بي دي أف) المحققة على يد محمد علي سونمز وخالص آي دمير دار ابن حزم بيروت، لبنان، ط01، سنة 2012 م
44-نفسه، ص 82.
45-نفسه، ص 82.
46-نفسه، ص 82.

47-نفسه، ص83.
48-نفسه، ص 83.
49-نفسه، ص83.
50-نفسه، ص83.
51-الشيخ هشام بن فهمي العارف، ألا إن خياركم أبناء المشركين (مقال) على الشابكة موقع www.sahab.net ، يوم 30 يناير 2006 م.
52-التكليف لغة هو:المشقة، ويطلق على الأمر بما يشق عليك، أي:الأمر بما فيه كلفة. واصطلاحاً هو:الخطاب أمر و نهي.
53-التقاسيم والأنواع، سابق، ص 87.
54-نفسه، ص 87.
55-نفسه، ص 88.
56-نفسه، ص 88.
57-نفسه، ص 88.
58-نفسه، ص89.
59-نفسه، ص 89.
60-نفسه، ص 89.
61-نفسه، ص 09.
62-نفسه، ص 277.
63-نفسه، ص277.
64-نفسه، ص278.
65-نفسه، ص278.
66-نفسه، ص283.

قائمة المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم (رواية ورش).
- ابن الأثير أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري،(**النهاية في غريب الحديث**)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي محمود محمد الطناجي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 01، (ج 01)، سنة1979م،
- ابن المنير الاسكندراني،(**المتواري عن تراجم أبواب البخاري**) تحقيق: صلاح الدين أ حمد، مكتبة المعلا، الكويت، ط 01، 1987 م.
-ابن حبان، (**التقاسيم والأنواع**)، دار ابن حزم ببيروت، تحقيق: محمد علي سونمز، وخالص آيدمير.سنة 2012م.
- ابن منظور، (**لسان العرب**)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت،(ج 10). سنة 1999م.
- -البخاري أبو عبد الله، (**صحيح البخاري**)، طبعة: دار ابن كثير، دمشق، سنة2002م.
- البر كاوي عبد الفتاح، (**دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث: دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق**)، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع سنة 1991 ,القاهرة، (د ط)، 1991 م.

- التخيفي عبد المحسن، (دلالة **السياق وأثرها في فهم الحديث** النبوي) (مداخلة)، الندوة الدولية الرابعة للحديث الشريف: "السنة النبوية بين ضوابط الفهم السديد ومتطلبات التجديد"، والمنعقدة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، 2009م
- الحازمي أبي بكر، (**شروط الأئمة الستة**)، طبعة حسام الدين القدسي، القاهرة، سنة 1357 هـ
- الحموي الرومي شهاب الدين، (**معجم البلدان**)، الناشر، دار صادر، بيروت سنة، 1977م.
- الحنبلي زيد الدين أبي الفرج، (**فتح الباري شرح صحيح البخاري**)، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وغيره، مكتبة الغرباء الأثرية، القاهرة، (ج 01)، ط سنة 1996 م.
-السيوطي جلال الدين، (تدريب الراوي في شرح تقريب النووي)، تحقيق: مازن بن محمد السرساوي، دار ابن الجوزي، الرياض، ط01، (ج 2)، سنة 1431 هـ،
- الشرمان خالد محمد محمود، (**الحديث الموضوعي دراسة تأصيلية**)، دار الفرقان، عمان، ط01، سنة 2009 م.
- النووي أبو زكرياء، (**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة 1392 هـ.
- حمادة فاروق، (**مراعاة السياق وأثره في فهم السنة النبوية**)، مجلة الإحياء، المغرب، عدد26، نوفمبر سنة 2007م.
- حماسة عبد اللطيف، (**النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى**)، دار غريب، القاهرة، (ط01)، 1983 م.
- عوض حيدر، (**سياق الحال في الدرس الدلالي**)، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، (د ط).
-ابن كثير، (**الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث**)، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق أحمد شاكر، (د ت).